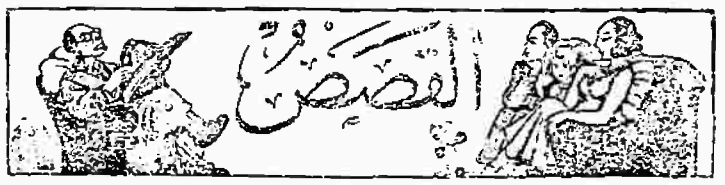

قصـــــة أم

للكاتب الدانمركى « أندرسن »

« عالج أندرسن القصة الرمزية فبرع بها إلى حد بعيد . وقد لاقت أقاصيصه ومؤلفاته أنصاراً ومعجبين لا يكاد يحصيهم العد ، وترجمت مؤلفاته إلى كثير من اللغات ، فتناقلتها الأيدى واكب عليها الأدباء والمتأدبون يقرأونها ويدرسونها ، وما يزدادون بها — على كر الأيام ومر الليالى — إلا إعجابا وافتتانا .

و « قصة أم » من أحسن أقاصيصه وأكثرها روعة وجمالا ؛ تصور عاطفة الأم المتولدة ، وحنانها المشبوب ، وحبها الذى لا يدانيه حب . »

كانت الأم جالسة إلى جانب ابنها الطفل متجهمة الوجه مغطية الأسارير ، يبدو على محياها الحزن بأجلى معانيه وأوضح سوره لقد كانت تهاب الردى أن يمد إليه يمينه فينتزعه من بين أحضانها . أما وجه الطفل الصغير ، فقد كان شديد الشحوب كثير الاصفرار ، وعيناه الصغيرتان كانتا مغلقتين بهدوء ودعة ، كان يتنفس ولكن بجهد وعناء ؛ وقد يتنفس ملء رئتيه ويبعث مع أنفاسه أصواتاً غريبة ، حتى ليخال الناظر إليه أنه ينتحب بحسرة وألم . غير أن مرأى الأم الحزينة كان يدعو للشفقة والرحمة أكثر مما يدعو لذلك منظر الطفل المحتضر

ها هو الباب يطرق ... ثم يدخل منه رجل فى خريف حياته يرتدى معطفاً من جلد الفرس الكثير الدفء ، وحق له أن يرتدى مثل هذا المعطف ؛ فإن الفصل فصل شتاء ، والبرد برد قارس . وفى خارج المنزل كانت الثلوج تجلل كل شىء ، والجليد يحجب عن الأنظار كل موطئ ، والرياح الهوج تزفر وتئن ، حتى لكأنها توشك أن تمزق الوجوه

كان الزائر المسكين يرتعش من البرد ويرتجف ، وبما أن الطفل قد أغمض جفنيه ليغفى بضع دقائق ، فقد ارتأت الأم أن تضع للعجوز إبريقاً من الجمة صغيراً ليدفىء به جسمه ، ويطرد البرد من كيانه ؛ فلما قامت الأم إلى ذلك دنا العجوز من سرير الطفل وأخذ يهزه برفق ... وعادت الأم بعد حين ، فتناولت كرسياً مفكك الأجزاء مضطرب القوائم ، ودنت به من مكان العجوز . وأمسكت يد الطفل الصغيرة بين راحتيها وأخذت تتأمله بحب وتحنان ، بينما كان الطفل المريض يتنفس بجهد أكثر وعناء أشد وجيدة يتداخل سنية بخطاب ترسله إلى منير تبثه حبها له . فتثور كبرياؤه ويرضى بالزواج من وجيدة . وفى ظله ما يجد راحته النفسية حيث حاجته للمرأة ، لم تكن لزوجته فحسب ، تشغل منه مكان النصف المكمل ، بل كانت حاجته للمرأة كزوجة وأم تشغل منه مركز الأنثى من الرجل ، لا مركز الأم من وليدها حيث تحدب عليه . ووجيدة بشخصيتها فيها ما يشبع هذه النواحى من نفس الفتى ، وفى هذا سر تقلب دورها فى القصة على دور سنية

أما المميزات الفنية فى القصة فتظهر فى قوة السرد ، وسرعة الحركة ، والحشد للحوادث والوقائع ، وهذا يعطى القصة ما فيها من حياة ، غير أنها حياة عادية لا تميز فيها — وشرط من شروط القصص التميز — ولعل البساطة فى حياتها تعود إلى أن الكاتب يأخذ الأمور بالهوادة والملاينة ، ويتبسط مع الحوادث برفق وبطء ، مقيداً بالواقع المبذول للحس . ومن هنا فقصته نموذج طيب لما تكون عليه القصة المصرية الأصيلة . وهى من هنا تحمل أذهاننا إلى جو أقاصيص محمود تيمور . هذا والكاتب على جانب من الاقتدار فى رسم شخوص قصة من حركاتها وسكناتها . وهو يكتفى بتعريف الشخص بميزاته الداخلية دون أن يحاول تكملتها بتكوينه الخارجى . وهذا يرجع لضعف الأصل التصويرى عنده . وهو بدوره عائد لبساطة الخيال

والبساطة والسهولة هى أبرز ما يميز أسلوب القصة ، وإن كان للكاتب بعد ذلك قدرة على مسك أجزاء القصة وربطها ببعض وسلسلة حوادثها بحيث يتوالد بعضها من البعض ، غير أنها قدرة لا تتعدى محاكاة الواقع . ولعل هذا نقطة من نقط الضعف فيها إذا أردنا البروز والتميز القصصى ، وسبب من أسباب نجاحها إذا وقفنا عند حد الواقع واعتبرنا القصة محاكاة للواقع المبذول للحس . وهنا موضع الافتراق فى النظر لهذه القصة من ناحية فنيتها ... ويستحسن أن يتلو القارئ فصلاً فيما كتبه الناقد الأديب صديق شيبوب (البصير ١٩ أبريل سنة ١٩٤٠) ، فهو فصل انتقادى جدير بالعناية ، وهو يكمل ما جاء فى كلامنا عن هذه القصة من آراء ومطالعات .

(أرشم)

والتفتت الأم على حين بغتة إلى الرجل المعجوز وقالت له تحدثه :

— ألا تعتقد أنه سينجو وأفوز به ؟ ... إن الله رؤوف بعباده وهو لن يفجعني فيه أبداً ... أليس كذلك ؟ ...

أما المعجوز « المسكين ! » فقد كان ملاك الموت نفسه . وقد هز رأسه هزة واحدة كان فيها جواب النفي أو الإيجاب

وأحنت الأم رأسها ونظرت إلى الأرض بعينين أفعمهما الدمع السخين ، وسالت العبرات منهما على الوجنتين

وشعرت فجأة بثقل في رأسها ، ونعاس في جفنيها . لقد طوت ثلاث ليال كاملات لم تذق خلالها للكرى طعما . وهنا أخذ النعاس يداعب جفنيها ، فأغفت دقيقة واحدة فحسب ... ثم استيقظت وهي ترتجف من البرد وترتعش . وألقت حولها نظرات حائرة ، وصاحت بخوف وذعر :

— ما هذا ؟ ...

لقد ذهب الرجل ... والطفل الصغير لم يكن في سريره ...

إذاً لقد اختطفه المعجوز ومضى به

وفي أحد أركان الغرفة كانت الساعة التي أكل الدهر عليها وشرب ، تحدث أصواتاً ممتزجة مختلطة ؛ وكانت تروسها تصرُّ وترمجر ، وسقط على حين غرة رقاصها الرصاصي الثقيل ، ثم هدأت كل حركة ، ولم يعد يسمع أي صوت ...

لقد وقفت الساعة عن الدوران

وخرجت الأم المسكينة إلى الطريق تنشد طفلها العزيز وتناديه

وهناك بين الثلوج كانت تجلس امرأة عجوز ترتدي الثياب السود الطويلة ؛ فما إن رأت المرأة الأم حتى هتفت بها :

— إن ملاك الموت قد دخل دارك ، ولقد رأيته خارجاً منها وهو يحمل ابنك الطفل ، لقد ذهب بسرعة البرق وهو لا يعيد قط ما سلبه

فقالت لها الأم بتوسل وتضرع :

— ولكن أخبريني بربك من أين ذهب ، وإلى أية ناحية اتجه . أتوسل إليك أن تخبريني بذلك ، وسألحق به وأجده

فأجابتها ذات الثياب السود :

— إنني أعرف الطريق التي سلكها ، ولكن قبل أن أرشدك إليها أريد أن تنشدي لي كل الأغاني التي كنت تنشدينها ابنك الطفل . إنني أحبها كثيراً ، وأحب صوتك العذب أيضاً . إنني أنا « الليل » ولطالما سمعتك وأنت تنشدين ، ورأيت عبراتك تفيض على وجنتيك وأنت تغنين

— سأنشدك إياها بأجمعها ، ولكن في غير هذا الوقت ، فلا تعوقيني الآن عن اللحاق بولدي والفوز به

فاعتصم « الليل » إزاء هذا الجواب بالسكوت ولم يحر جواباً . الوت الأم حينذاك يديها وأخذت تذرف الدمع السخين . ثم شرعت تنشد أغانيها الواحدة تلو الأخرى . إن أغانيها كثيرة ، ولكن الدموع التي ذرفتها كانت أكثر من عدد الأغاني كلها

وعند ما نفدت الأغاني وانتهت الأم من الإنشاد ، رفع « الليل » رأسه إليها وقال :

— إذهبي يميناً في غابة الصنوبر المظلمة ، فمن هنا لاذ « الموت » بالفرار ومعه ابنك العزيز

فأسرعت الأم إلى الغابة وصارت تنفذ الخطا فيها ؛ وما كادت تتنصفها حتى تشعب الطريق فلم تدر أي سبيل تسلك . ونظرت حولها فوجدت عوسجاً من الشوك ، ذهب برد الشتاء وجليده بأزاهيره وأوراقه ، وجعل أغصانه تتدلى في الهواء وحدها . فدنت منه وقالت :

— ألم تر الموت حاملاً ولدي ؟

فأجابها العوسج بقوله :

— أجل لقد رأيته ، ولكني لن أرشدك إلى الطريق التي سلكها إلا بشرط . ذلك أن تدنيني — أولاً — من صدرك كي أصيب بعض الدفء لأني أوشك أن أجمد وأفنى من شدة البرد ، أكاد أصبح قطعة من جليد

وأدنت العوسج منها ، وضغطته على صدرها لتنيله مبتغاه من الدفء ، وتذيب عنه الجليد المتجمد بحرّ صدرها ، فنفذ الشوك إلى لحمها ، وسال الدم القاني من صدرها بغزارة ، ونزف منها بكثرة ؛ فنبت للعوسج أوراق طرية خضر ، وجللت الأزاهير الناضرة عروقه وفروعه في تلك الليلة الشديدة البرودة من فصل الشتاء ...

ولكم في صدور الأمهات الحزانى من نار تستعرُ ولهيب يتأجج

ثم أرشدها العوسج إلى الطريق التي يجب أن تسلكها ...

ووصلت بعد حين إلى شاطئ بحيرة لا سفينة فيها ولا قارب ، ولم تكن البحيرة من التجمد بحيث يسهل المرور عليها دون أن يغوص فيها المرء أو يتكسر جليدها ، كما أنها كانت شديدة العمق ؛ فلم يكن من الممكن أن تقطعها الأم خوضاً . وكان لا بد لها من أن تصل إلى الضفة المقابلة إن كانت راغبة فى الحصول على ابنها

وثار الحب فى صدرها والحنين ؛ فارتمت على الأرض لترى إذا كان فى مقدورها أن تبتلع ماء البحيرة كله ! ... فكان هذا ضرباً من التفكير العقيم ؛ ولكنها فكرت فى أن الله رحمة منه وشفقة لا بد من أن يحدث لها معجزة تمكّنها من اجتياز البحيرة . فقالت لها البحيرة حينذاك :

— ولكن لا ... إن هذا لن يكون أبداً ... كونى أكثر عقلاً وأبعد نظراً ، وفكرى فيما إذا كان فى الإمكان أن نتراضى ونتفق . إصغى إلى ما سأقول :

أحب أن يكون فى أعماق جواهر ولآلئ ، وعيناك هاتان لهما بريق وضياء وسحر وبهاء أكثر من الدر الكريم نفسه الذى لم أملكه قط فى ماضيات أيامى ، فإن شئت فاذرفى الدمع سخيناً وأكثرى من البكاء كثيراً ، فإذا ما فعلت فإن عينيك ستخرجان من مجريهما ، وحينذاك أقودك إلى ملجأ النبات الكبير[1] على شاطئى الآخر ، وملجأ النبات هذا هو مقر الموت أيضاً ... الموت الذى يحصد الأزهار والأشجار ، وكل زهرة أو شجرة فيه هى رمز لحياة إنسان

فأجابتها الأم بحرقة والتياع :

— أفلا أجود بهما فى سبيل استرداد ولدى ؟

من كان يحسب أنه مازال فى مآقيها دموع ؟ ولكنها ذرفت الدمع السخين بحرقة والتياع لم تعرفهما قبلاً وخرجت عيناها من مجريهما ، وذهبتا إلى البحيرة حيث استقرتا فى قاعها ؛ وانقلبتا إلى لؤلؤتين غاليتين لم تحز قط مثلهما ملكة من الملكات

ورفعتها البحيرة حينذاك ، كما لو كانت فى أرجوحة ، وبحركة موجة واحدة نقلتها إلى شاطئها المقابل حيث يقوم هناك بناء كبير ضخم ، يجاوز طوله مساحة فرسخ كامل . ولم يكن ليقدر على تمييزه من بعد أحد : أهو جبل بمغاوره وغاباته أم هو بناء للفن والجمال ؟

غير أن الأم المسكينة لم تستطع أن ترى مما حولها شيئاً ، لأنها جادت بعينيها فى سبيل ولدها

وهنا علا صوت الأم وقالت بيأس شديد وألم مرير :

— ولكن كيف أعرف الآن الموت الذى انتزع منى ولدى واختطفه من بين يدى ؟

فأجابتها امرأة عجوز كانت تتمشى هناك جيئة وذهوباً ، وتحرس الملجأ وترعى الأزاهير والأشجار :

— إن الموت لم يأت بعد ... ولكن كيف وصلتِ هذا المكان ؟ وأى طريق سلكت ؟ بل من الذى أعانك على الوصول إلى هنا ؟

— إن الله عز شأنه هو الذى أغاثنى وأعاننى على ذلك ... إنه رؤوف رحيم . وأنت أيتها العجوز سترأفين بى وتشفقين علىّ . أخبرينى أين أستطيع أن أجد مهجة نفسي وفلذة كبدى الغالية ؟

فقالت العجوز :

— ولكنى لا أعرف ابنك ، وأنت — كما أرى — كفيفة البصر . وقد ذبل فى هذه الليلة كثير من الأزهار والأشجار والنبات ؛ وسيأتى الموت بعد قليل كى يقتلعها من الملجأ . وأنت تعلمين دون ريب أن لكل كائن بشرى فى العالم شجرة أو زهرة فى هذا المكان تمثل حياته وصفاته ، وهى تموت عندما تحين منيته والمرء حين ينظر إلى هذه النباتات يحسبها من النباتات العادية التى لا قيمة لها ولا شأن يذكر . ولكن عندما يلمس إحداها يشعر للحال بوجيب قلب وخفقات فؤاد ...

تعالى معى إلى الملجأ وجسى تلك الأزهار والنباتات ، فلعلك تهتدين إلى خفقات قلب ولدك ... وماذا تعطينى إذا أرشدتك إلى ما يجب عليك صنعه أيضاً ؟ ...

فأجابتها الأم المسكينة بحزن وألم :

— لم يعد لدى شىء أمنحك إياه ، ولكنى سأبحث لك عن شىء يدخل إلى نفسك الغبطة والسرور ؛ ولو كان ذلك من أقصى الأرض

ولكنى لست بحاجة إلى شىء من خارج هذا المكان . أعطينى

(١) La serre هو مكان من الزجاج كله أو بعضه ، وهو مخصص لايواء بعض النباتات التى لا تستطيع مقاومة البرد فى فصل الشتاء

شعرك الطويل الأثيث؛ وأنت تعلمين دون ريب أنه جميل ساحر. إنه يعجبني كثيراً وسأستبدله بشعري الأشيب

فقالت لها الأم :

— أما ترومين شيئاً غير هذا ؟ إنه لأمر سهل ! هاك ... إنني أمنحك إياه بملء إرادتي ، وكامل رغبتي

ثم اقتلعت شعورها الجميلة — التي كانت زينة شبابها الغض وصباها الناضر — واستبدلتها بشعر العجوز ، وهو قصير شديد القصر ، أبيض ناصع البياض

واقتادتها العجوز من يدها ... ثم دخلتا إلى الملجأ الكبير ، حيث كانت أجمل النباتات وأكثرها نضارة ، تنمو بشكل باقات متراصة . وكان يرى تحت أجراس بلورية أجمل أزهار السوسن وألطفها ، وإلى جانبها أزهار القاؤيا[1] المنتفخة . وكان يوجد أيضاً نباتات مائية شديدة النضار ، وأخرى ذابلة أو شبه ذابلة ، وكانت جذورها محاطة بالأفاعي الرقط . وغير بعيد كانت أشجار النخيل الباسقة قائمة هناك، وإلى جانبها أشجار السنديان والدلب. وفي مكان آخر كانت تنزوي حديقة البقدونس والسعتر وبقية البقول الأخرى ، التي هي رمز العنصر النافع للحياة . وكان يوجد عدا ذلك شجيرات ولكنها كبيرة وضعت في أوان ضيقة ، وهي تبدو في أوانيها هذه وكأنها على وشك الانفجار . وكان يرى أيضاً زهيرات صغيرة رديئة في بعض الأواني الصينية تحيط بها أزهار البابونج ، وقد اعتنى بها كل الاعتناء . كل هذا كان يمثل حياة البشر الذين ما زالوا حتى الساعة أحياء يرزقون ، يقطنون الكرة الأرضية من بلاد الصين إلى جزيرة غرونلاندا[2]

وأرادت العجوز أن تشرح لها كل هاتيك النظم والترتيبات الخفية ، غير أن الأم رفضت ذلك وأبت أن تصغي إلى مقالتها ، وطلبت من العجوز أن تقودها إلى كل نبت صغير طري العود . وأخذت الوالدة المسكينة تشم كل واحد من هذه النباتات بأنفها وتجسه بيدها ، لتحس نبضات قلبه وخفقات فؤاده . وبعد أن جست المئات والآلاف ، تمكنت من معرفة دقات قلب ولدها ، وما أن عرفتها حتى صاحت بفرح وابتهاج :

— « إنه هو ... »

ومدت يدها إلى نبت صغير تهدلت أوراقه ، وبدا عليه الذبول بأجلى معانيه وأوضح صوره فصاحت بها العجوز قائلة :

— حذار أن تلمسيه، وابق هنا إلى أن يؤوب الموت — ولن يطول غيابه — وامنعيه من أن يقطف هذا النبت ، وهدديه باقتلاع جميع الأزهار المحيطة به إن هو فعل ذلك ، وسيخشاك ويرهب جانبك ، لأنه مسؤول عنها أمام الخالق العظيم ، ولا يجوز لنبت ما أن ينزع من مكانه قبل أن يأمره الله بذلك

وفي هذه اللحظة هبت ريح عاصفة شديدة البرودة ، فتنبأت الأم بأن الموت يدنو ويقترب

ووصل الموت بعد يسير من الوقت ، فلما رأى الأم نظر إليها شزراً وقال لها بغيظ :

— كيف تمكنت من الوصول إلى هنا ، ومن أرشدك إلى الطريق ؟ وسبقتني أيضاً ؟ ماذا صنعت ؟ وكيف وصلت ؟

واكتفت الأم المسكينة بهذا الجواب المقتضب :

— « إنني أم . . »

ومد الموت يده الطويلة العقفاء إلى النبت الصغير ؛ ولكن الأم أحاطته بيديها ، وضغطتهما في حرص شديد واعتناء زائد حذراً من أن ترضه أو تلحق ببعض أجزائه الدقيقة أذى . فنفخ الموت حينئذ على يدي الوالدة المسكينة فشعرت بهما تسقطان خائرتين . وكانت نفخة الموت هذه أشد برودة من رياح أكثر فصول الشتاء برداً وزمهريراً

وقال لها الموت :

— إنك لا تستطيعين معاكستي في شيء

— ولكن الله تعالى أقوى منك وأشد بأساً

— أجل . وأنا لا أفعل إلا ما يأمرني به ... إنني مزارعه ! إن هذه النباتات والأشجار والشجيرات عندما لا تجد سعادتها وهناءها في هذا المكان أقتلعها لأغرسها من جديد في حدائق أجل وأروع ، وجنة الخلد الكبيرة إحدى هذه الحدائق ، إنها أمكنة مجهولة ولا أستطيع أن أخبرك بما يجري هناك

وعادت الأم فصاحت من قلب جريح ونفس مكلومة :

— الرحمة ! الشفقة !... لا تقتلع غصن ولدي بعد أن وجدته

(١) نبات جميل ، ذو أزاهير مختلفة الأشكال ، متباينة الألوان.

(٢) Groeland جزيرة كبيرة تقع في شمالي أميركا يبلغ عدد سكانها ستة عشر ألف نسمة ، ومساحتها تسعون ألف كيلو متراً مربعاً

وأخذت تتوسل وتتضرع ، وتنتحب وتتحسر ، غير أن الموت لم يصغ إلى بكائها وتحسيبها ولم يُعر صنيعها اهتمامه أو انتباهه . وقبضت الأم حينذاك على زهرتين ناضرتين والتفتت إلى الموت وقالت له مهددة :

— أنظر ... إنني سأقطفهما مع جميع الأزهار التي تحيط بهما وسأتلفها كلها . إنك تدفع بي إلى اليأس المرير

فصاح بها الموت :

— لا تجذبهما ! ... لا تتلفهما ! ... تزعمين أنك تعيسة شقية وفي نفسك رغبة في سحق قلب والدة أخرى ؟ ...

— قلب والدة أخرى ؟

قالت المسكينة هذا وخلّت الأزهار من يدها حالاً

فقال لها الموت حينذاك :

— خذي عينيك ، إنهما تبرقان وتلمعان بصفاء ووداعة أكثر من الوقت الذي أخرجتهما فيه من البحيرة . لم أكن أعرف أنهما تخصانك . خذيهما وانظري بهما إلى أعماق هذه البئر ، فستريك ما كدتِ أن تهدميه فيما لو اقتلعت هذه الأزاهير ، وسترين في انعكاسات الماء الحظ المقسوم لكل من هاتين الزهرتين يمر أمامك كالسراب ، وستريك أيضاً الحظ المقسوم لابنك فيما لو كتبت له الحياة

وانحنت الأم على البئر فرأت صوراً من السعادة الضاحكة وألواحاً من البشر والسرور . ثم مرت بعد ذلك مشاهد مخيفة من البؤس والحزن والكآبة . وقال الموت معلقاً على ذلك :

— هذا وذاك كله من صنع الله ومشيئته

فأجابت الأم بحزن وغم :

— ولكني لم أتمكن من تمييز ما كان مقدراً لولدي ...

فقال لها الموت :

— لن أخبرك بشيء من ذلك ؛ غير أني سأعيد مشهده أمام ناظريك ثانية بين جميع الصور والألواح التي مرت أمامك الآن ؛ وقد رأيت دون ريب ما كان ينتظر ابنك في الدنيا

نهضت على ركبتيها وهي مضطربة حيرى ، وأخذت تصيح :

— أتوسل إليك ... قل لي أكان هذا الحظ المخيف مقدراً له ؟ ولكن لا ... أليس كذلك ؟ تكلم ... ألا تريد أن تجيب ؟ آه ... وقطعاً للشك خذه ... كي لا يعرض نفسه للخطر ، وكي لا يجابه مصائب وكوارث كالتي رأيت . إنني أكن من الحب لهذا الطفل العزيز — البريء من كل جرم ، والبعيد عن كل إثم — أكثر مما أكن لنفسي . خذه ... وليبق الحزن والأسى لي وحدي . إذهب به إلى عالم السماء والخلود . . . وانس الدموع الغزار التي سكبتها ، والتضرعات الحارة التي توجهت بها إليك ... إنس كل ما بدر مني من صنيع أو قول

فقال لها الموت :

— ولكني لا أفهم مبتغاك ! ... أتريدين استرداد ولدك ؟ أم تريدين أن آخذه إلى المكان المجهول الذي لا أستطيع أن أحدثك عنه ؟

نهضت الأم حينذاك على ركبتيها ورفعت يديها ، وجأرت إلى الله بدعائها :

— « رباه ! لا تصغ إليّ إذا التمست في أعماق نفسي ما يخالف إرادتك ويناقض مشيئتك اللتين هما من أجل صالحنا ونفعنا أبداً . لا تصغ إليّ ولا تستجب مني يا رباه ... »

وسقط رأسها بهدوء وبطء على صدرها ، وغرقت في لجة من الحزن العميق والغم الشديد

ودنا الموت من النبت الجميل الصغير واقتلعه ... وذهب به إلى الحديقة المجهولة ليغرسه فيها ...

ترجمة

(دمشق) شبلي الملّي العطري

كراسي أحد غالبي الملاريا M. Arab. 146

٤ أيار سنة ١٩٢٥

فيرميشينو القرية الصغيرة قرب روما في حزن كبير . في حين أن الحياة تظهر في كل مكان مع مجيء الربيع فان هذه القرية غمرها الأسف لموت شيخ خصص السنوات السبع الأخيرة من حياته المملوءة عملا كي يضمن رفاهيتها وهذا العالم اسمه جيوفاني باتستا كراسي فمن ١٩١٨ إلى ١٩٢٥ توصل إلى تقليل عدد إصابات الملاريا من ٥٨ في المائة إلى ٢ في المائة .

لقد كان كراسي أحد مشاهير الأطباء الذين تستطيع إيطاليا أن تفتخر بهم. فقد كرس نفسه على الأخص لدرس مقاومة الملاريا فالفضل يرجع إلى رونالد روس وإليه في اكتشاف أن عدوى هذا المرض تنتقل بواسطة البعوض من نوع أنوفيل . لكن هذا غير كاف فالى جانب أعمال كراسي اللامعة لا يمكننا اغفال ذكر عمل لجنة الملاريا لجمعية الأمم التي تصف الكينا كدواء فعال وهو في نفس الوقت واق وشاف ضد هذا المرض كما أنه لا ضرر منه، فحسب رأي هذه اللجنة يجب أخذ ٤٠٠ ملليجرام من الكينا يوميا طول مدة موسم الحميات لتجنب العدوى ويكفي جرام واحد أو جرام وثلاثين سنتيجرام كل يوم مدة خمسة أو سبعة أيام لشفاء شخص مصاب، ولا لزوم لمعالجة تكميلية وفي حالة الانتكاس يطبقون الطريقة نفسها وهي ناجعة .

﴿ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع الجبرولي — عابدين ﴾